الفصل العاشر

استشراق الشيخ الجليل

أبو حسين ابراهيم الهجري رضي الله عنه

علامات يوم القيامة

روى عن سيدنا الشيخ أبو حسين ابراهيم الهجري رضي الله عنه في جفرتيه وهي في غاية الإتقان والاعتبار والدقة والجمال قوله: من البراهين عن القيامة وحلولها وأنه لا بد منها والوعد بها حق وصدق وما فيها ريبٌ ولا شبهة وشواهد ذلك كثيرة ولا حصر لها فمن جملة الأدلة قوله تعالى: إن الساعة آتية بغتة لا ريب فيها، وقيل عشرة تدل على هجوم يوم الميقات: إذا فسدت من الناس الديانات، وارتفعت من بينهم الأمانات، وقلّت منهم الصدقات وقصّروا في مواجب العبادات وتهاونوا في القيام بالمفترضات، وزهدوا في مناسك الديانات وصار زعيم القوم أرذلهم وسيد القبيلة أفسقهم، وكَسَدَ العلم بينهم وعَزَّت الدنيا عندهم، وصارت الأخيار تكّرم الأشرار مخافة من شرهم، هناك تخرج الآيات وتظهر العلامات.

ومن علاماتها أيضاً تغيير المزايا والجهل، وانخفاض جانب النورانية، وخروج العوائد

(العادات)الردية، وعدم التدقيق والمبالغة في الحديث، وقلة الصدق والصدقات، وخروج أهل البيوت عن أصولها، وتخلف النسل الصالح عن مسلك أهله، وخروج الآلات الاصطناعية الإفرنجية التي هي كالصواعق النيرانية، تفعل من بلاد، إلى بلاد وينظر الناظر من بعض الاصطناعات (الصناعية) من كورة إلى كورة، وعدم الانقياد إلى الطّاعة، وتلبيس الفضة على النحاس، يعني يتظاهر مدعي الإيمان والدين بالطاعة وهو متمسك بالعصيان، وخروج الإفرنج إلى الشام، والسير معهم في الفوادح والمخالفات، وعدم العمل بالمفترضات والزّهد في مناسك العبادات وعزة الدنيا عندهم.

فانظروا أيها الإخوان العارفون المستبشرون أن القيامة لها شواهد كثيرة كما تقدم القول، أولاً فإذا رأيتم النصارى قد تعالت على الاسلام في الرتب، وأخذوا جانب مُلكهم، ها هنا يعرف الفطين ضعف الإسلام، كما قال: في الملاحم، ثم يظهر من ناحية الغرب نجمٌ أحمر له ذيل طويل يدل على خراب بيت المقدس وخراب السبع أقاليم المعمورة، كما قال المرحوم الشيخ سليمان الدّواس أبو عبيد رضي الله عنه: والنجم الأحمر إن ظهر في غربها عَمَّ الخراب بسائر البلدان.

ومن أول الإشارات والعلامات القراريط الدرهمية (أي القنبلة الذرية والسلاح الكيميائي) التي تفعل بالخراب ما لا تفعله قناطير النيران المدمرة، والآلات التي تورد العلم، والكلام وذلك بتدبير الملك العّلام، كما قال من غرائب الصنع ولطيف التدبير، والآلات التي تشبه الطيور تأسياً في عمل صاحب بساط الريح (أي الطيران بأنواعها المدني والحربي والحوامات) وهي تجري على متن الرياح بآلات جديدة، وتخترع آلات شتّى غريبة لها أفعال عجيبة لا يصدق الإنسان بها لولا رؤياها (رؤيتها)، وآلات تدرج أي (تسير) على الأرض بلا جرارة حيوانية (أي السيارات والباصات وسائر المركبات) ويكثر الفجور والشعبذة أي (الشعوذة) وأمثال ذلك كثير لا يحصى ثم يتعاطل بعض الناس الالتباس، والمخالطة مع الحكام، وأكل قرش الحرام حتى لا ينكر وذلك قبل ظهور النجم الأحمر، وتنتهي عزائم الشرائع بالاصطناعيات (الصناعات) المزعجة في البلاد الإفرنجية التي لا توصف بلسان ولا يصدق خبرها إلا العيان، وتظهر الخوارج، والحركات بين الملوك في السبع أقاليم المعمورة.

وكما قال في الملاحم:

وتَخْـرَب رَمْلَـة وديـار مصـر

مـن السـودان والحبش الـرَذَالي

وتلك أولى الدلالات وقال الدواس رحمه الله:

فـي العين بعد العُين حتماً ظهوره

يامن يعـود إلى رضـا مـولانا

أي ظهور قائم الزمان صلى الله عليه.

وقال غيره: يكون ظهوره في درجة السبعين، ويكون مشاجرة بين الملوك على الممالك ويقع الخُلف (الخلاف) والحقد بينهم، ويعم الخلاف بين كل الملوك، والسلاطين من مشرقها إلى مغربها، فتشتهر عداوة الدين بين المسلمين، والنصارى.

ويذكر سيدنا الشيخ أبو حسين ابراهيم الهجري رضي الله عنه المعارك والملاحم التي تقع بين الفريقين بدقة متناهية والدمار الهائل والقتل والتنكيل والذبح وإراقة

الدماء. إلى أن يقول رضي الله عنه: **أما جبل الريان هو جبل حوران بجوله تعالى ورسوله تبقى قراياه أي (قراه) عامرة بأهلها إلى يوم القيامة.**